قبل الندم

للشيخ خالد الراشد

الباب الأول: مقدمة الخطبة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ.

يصلح الله لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزًا عظيمًا.

الباب الثاني: التحذير من المعاصي والانحراف

أرسل الله الرسل مبشرين ومنذرين.

المبشرون بالجنة لمن أطاع الله وحده ولم يشرك به شيئًا.

المنذرون بالنار للمكذبين والمعاندين والمستهزئين.

ساءت أحوال كثير من الناس، كثرت المعاصي والمنكرات، وهُجرت المساجد، واستهين بالصلاة.

السبب: الغفلة عن عذاب الله الجبار.

الباب الثالث: وصف النار وأهوالها

النار موعد المجرمين والمستهزئين.

لها سبعة أبواب، وكل باب مقسوم لأهله.

تصدى لهم ملائكة غلاظ شداد.

من يحاول الخروج يُعاد إليها ويُقال له: "ذوقوا عذاب النار الذي كنتم تكذبون".

يُجمع الناس على رؤيتها، يسمعون دويها وزفيرها.

وصف شديد للوحشية: الأجسام تتضخم، الجلد يسحب، القيح والحميم، شجرة الزقوم، العذاب المتنوع والجسدي والنفسي.

الباب الرابع: لعن المستهزئين بالدين

من أعظم جرائم أهل النار استهزاؤهم بالدين وأهله.

الله لم يقبل اعتذارهم: "إنما كنا نخوض ونلعب".

السخرية والاستهزاء بعباد الله الصالحين لن ينفعهم.

بينما الصابرون على أوامر الله والفائزون في الجنة يُجازون بالسعادة والنجاة.

الباب الخامس: حال العصاة في النار

يتمنى أهل النار الخروج ولكن لا يُستجاب لهم.

يتمنون الموت، لكنه لا يكون لهم.

كل طلبهم يُقابَل بالرفض من الله: "اخسأوا فيها ولا تكلموا".

يعانون من العذاب الجسدي والنفسي: الحميم، القيح، الجلد المحروق، القيود، الملائكة الضاغطة.

الباب السادس: التذكير بالحق والطاعة

الله جاء بالحق، لكن كثير من الناس كارهون له.

وصف الموت بين الجنة والنار، وأمر الجنة بالخلود، وأهل النار بالخلود أيضًا دون موت.

تذكير بقدرة الله العظيمة، وخوف المتقين، وحسن الإيمان.

الباب السابع: الخاتمة والدعاء

التوبة والنجاة من النار أهم من كل شيء.

الدعاء بالهداية: حب الله، حب من يحبه، وأعمال تقرب إلى الله.

الاستغاثة برحمة الله: "يا حي يا قيوم، برحمتك نستغيث".

الدعاء بالنجاة من النار: "اللهم اعتق رقابنا ورقاب والدينا وأهلينا والمسلمين من النار".

النص الكامل للمحاضرة

قبل الندم

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا أما بعد فإن أصدق الحديث كلام الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثةٍ بدعةٍ وكل بدعةٍ ضلالةٍ وكل ضلالةٍ في النار عباد الله أرسل الله الرسل مبشرين ومنذرين مبشرين لمن عبد الله وحده ولم يشرك به شيئًا وأطاعه بفعل أوامره وترك نواهيه بأن له جنة عرضها السماوات والأراضي ومنذرين بنار تلظى لا يصلاها إلا الأشقى الذي كذب وتولى عباد الله ساءت أحوال كثير من الناس وقل أدبهم مع رب الناس فكثرت المعاصي والمنكرات وعزفت القينات وأكلت الأموال الربويات وكثر المستهزئين بالدين وأهله والمستهزئات وهجرت المساجد واستهين بالصلاوات وما ذاك إلا لأنهم غفلوا عن عذاب الجبار جل جلاله وما ذاك إلا لأنهم غفلوا عن عذاب الجبار جل جلاله كان لابد من تذكير أنفسنا وتذكير هؤلاء بطرف من أخبار النار وأهلها علها تخشع القلوب ويرتدع العاصي ويتوب ويقضع الناس عن المعاصي والذنوب عباد الله النار موعد المجرمين المكذبين والمعاندين والمستهزئين كما قال الله وإن جهنم لموعدهم أجمعين لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم إذا كبوا فيها على وجوههم أغلقت أبوابها وأوصدت فلا سبيل للحرب أو الخروج قال الله إنها عليهم مؤصدة في عمد ممددة يحاولون الخروج فتتصدى لهم ملائكة غلاظ شداد لا يعطون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وأما الذين فسخوا فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون سيشاهدها الجميع وسيؤتى بها على مرء ومسمع من الخلائق أجمعين في ذلك اليوم الذي سيجمع الله فيه الأولين والآخرين ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود سيشهد الناس قدوم جهنم وسيرونها عيانا وسيسمعون تغيضها والزفير إذا رأتها من مكان بعيد سمعوا لها تغيضا وزفيرا وإذا أنقوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا ودعوا ثبورا كثيرا سيدنا سعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها لو تركت النار على أهل المحشر عباد الله لأتت على برهم وطاجرهم فلا إله إلا الله كيف سيكون حالي وحالك إذا اشتد الفرق وسال العرق كيف سيكون حالي وحالك إذا ذكت الأرض ذكا ذكا وجاء ربك والملك صفا صفا وجاء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الإنسان وأنا له الذكرا أي والله لن ينفع الندم ولم تنفع الذكرا سيندم العصاة على ما سلق من المعاصي والذنوب بل وسيندم أهل الطاعات ويتمنون أن لو زادوا في الأعمال الصالحة والقربات سيؤتى بجهنم وسيندم كل جبار عنيد فإذا جاءت بأمر الله تبارك وتعالى جاءت بالهول الأكبر والفزع الأعظم فيخرج من نفسها وهجٌ شديد ويسمع من جوكها دوي سلاسل وحديد ويسمع الخلائق أشهيق ويرون الحريق فإذا نظرت لأهل المعاطي تارت وطارت وتفلتت من الملائكة الذين يسحبونها تنادي وتقول غاضبة لغضب ربها لأن تقمن اليوم لأن تقمن اليوم ممن خلقته وعبد سواك لأن تقمن اليوم ممن أكل رزقك وعصاك لأن تقمن اليوم ممن أسبغت عليه النعم ونساك فتزفر زفرةً فتصيح الخلائق بأعلى صوتها يا الله تزفر زفرةً فتصيح الخلائق بأعلى صوتها يا الله ثم تزفر زفرةً ثانيةً فتجد الأمم على أركبها ثم تزفر ثالثةً فتتصاقط الخلائق على أجوهها ثم تتتابع المشاهد والأهوال في ذلك المنظر وفي ذلك اليوم العظيم فيسر الناس إلى آدم وإلى نوح وإبراهيم وموسى وعيسى وكلهم ينادي نفسي نفسي لا أفعل كغيرها نفسي نفسي لا أفعل كغيرها ثم يأذن الجبار ثم يأذن الجبار بفصل القضاء بعد شفاعة الحبيب صلى الله عليه وسلم فينادي الجبار جل جلاله لقد اشتد غضبي لقد اشتد غضبي على من خل حياؤه معي ولسان خال العفاة معتذاري وما أقول لربي في سؤالي وما يقول مقالي فينادي الجبار يا آدم يا آدم على مسمعٍ من الخلق أجمعين يا آدم أخرج بعسى النار فيقول يا ربي لبيت وسعديت وما بعث النار قال من كل ألف أراه قال تسعمائة وتسعة وتسعون إلى النار حينها في تلك اللحظات تدخل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارا وما هم بسكارا ولكن عذاب الله شديد وإذا الجنين بأمه متعذق خوف الحساب وقلبه مدعور هذا بلا ذنف يخاف لهوله كيف المكيم على الذنوب دفور عندها والله تعظم الخطوب وتظهر القبائح والعيوب ويندم أفن معاصي والذنوب عباد الله مهما قلنا ومهما وصفنا فلن يبلغ العقل معرفة اكتساعها إنها محرقة هائلة ذركات بعضها فوق بعض تلقى فيها النجوم والشموت كما تلقى الأحجار الصغيرة في البئر العظيمة وتتضخم أجساد أهلها حتى إنه ليكون ذرس أحدهم كجبل أحد وما بين من كبيه مسيرة ثلاثة أيام وسمك جلده مسيرة ثلاثة أيام فيكون جثمان الواحد من أهل النار كأعظم جبل في انتبال الدنيا عند مسلم قال صلى الله عليه وسلم ذرس الكافر أو ناب الكافر مثل أحب وغلض جلده مسيرة ثلاثة أيام وعند البخاري قال صلى الله عليه وسلم ما بين من كبي الكافر مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع وعند الترمذي قال صلى الله عليه وسلم إن مجلة الكافر من جهنم كما بين مكة والمدينة ومع أنه نلقى فيها من كل ألف تسعمائة وزفعة وتسعون على ذلك الوصف والضخامة فإنهم لا يملؤونها يوم نقول لجهنم هل انت لأت وتقول وتقول هل من مزيد يوم نقول لجهنم هل انت لأت وتقول هل من مزيد فحرها شديد وقعرها بعيد يفوي الحجر فيها سبعين عاماً لا يبلق قعرها فيها جبال من نار وكفوط وتهاويل فيها أنهار من قيح وصديق فيها حيات كأمثال أعناق البخت وعقارب كأمثال الفضال يسري سمها في أجسام أهل النار يعمل عمل النار أو أشد من ذلك النار فيا خيبة من هذا حاله ويا خيبة من هذا مآه اسمع وقل يا الله اسمع وقل يا الله عن أبي فريرة رضي الله عنه قال بينما نحن جنوث عند النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد مع أصحابه قال لو كان في هذا المسجد مئة ألف أو يزيدون وفيهم رجل من أهل النار فتنفت فأصابهم نفسه لحترق المسجد ومن فيه إنها دار الخزي والبوار إنها دار الخزي والبوار خلقها الله لعطاة الجن والإذ وبهما فنفل قال الشفار وتمت كلمة ربك لأن جهنم من الجنة والناس أدمعين أمرنا بالتعوذ منها صباح مساء وفي أجبار الصلرات فإنها بئس المسوى وبئس القرار ليس لأهدها فيها إلا التوبة والتقرير والثل والهوى قال الله وللذين كفروا بربهم عذاب جبل فما وبئس المصير إذا ألقوا فيها سمعوا لها شفيقا وهي تفور تكاد تميز من الغير كلما ألقي فيها فوج فألهم قد نكفى ألم يأتكم فذير قالوا بلى قالوا بلى قد شاءنا نثير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء إن أنتم إلا في ضلال كبير وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل أكنا في أصحاب السعيد فأتركوا بذنبهم فشحقا لأصحاب السعيد واهن على أحوال قوم أعرضوا عن بابكم كم فاتهم خيرات ومن احتمى بغير احتماكم حلت فيه الآفات والفلكات يا نائمين سيقضوا من نومكم يا نائمين سيقضوا من نومكم لم يبقى من قرب الحبيب سبات يا معرضين عن الكريم تعرضوا فلربكم في دفكم نفحات خلوا الغرور فكل شيء ذلك لا شك إلا الله والطاعة فأما من طرى وآثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هي المأوى وأما من خاف مقام ربه ولها النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى اسمع يا صاحب القلب واسمع يا صاحب الضمير الحي اسمع يا رعاك الله فإذا قضى الله بين العباد وحكم على أبن من عباده بالنار بعد أن قرره بذنوبه وآثاؤه ثم ناد الجبار يا ملائكتي خذوه ومن عذابي أليقوه فلقد اشتد غضبي على من خل حياءه معي

خذوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون دراعا فاسلخوه وقال سبحانه خذوه فاتدوه إلى سوائل الجحيم ثم صبوا فوق رأسه من عذاب حميم قال المفسرون فيبتدره سبعون ألفا منهم أي من السبانية فيسقونه سحبا ودفعا إلى وسط الجحيم فيأتيه ملك من ملائكة النار فيضربه بمقمعة من حديد فتفتح دماغه ثم يصب الحميم على رأسه فينزل في بده فيستث ما في بطنه من أمعائه حتى تمرق من كعبه ثم يقال له على وجه التحكم والتوبه ذوق إنك أنت العزيز الكريم قال ابن عباس أي لست بعزيز ولا كريم هناك في قعر جهنم ليس لهم من طعام إلا الضريع الذي لا يثمن ولا يغني من جوع ليس لهم إلا القيش والصديق وليس لهم شراب إلا من حميم عند أحمد عن أبي أمامه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ويستى من ماء قديق يتجرعه ولا يكاد يثيقه قال يقرب إليه فيتكرهه فإذا أدني منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه فإذا شربه قطع أمعائه حتى يخرج من ذبونه أما قال الله واصفا ماءهم وسقوا ماءا حميما فقطع أمعائهم أما أخبر الله عن صياحهم واستغاثتهم وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقاه لا يشرب برضاه بل قهرا وقترا وتضربه الملائكة بمطارق من حديد وليت الحال ينتهي عند القيح والصديق والشراب والطعام الذي لا يستثاء بل من وراء ذلك العذاب عذاب وعذاب صنوف وأنواع كما قال الله ومن ورائه عذاب غليظ أي وله من بعد هذه الحال عذاب آخر غليظ صعب أشد وأغرض من الذي قبله وأثنى وأمر صنوف من الطعام وصنوف من الشراب وصنوف من العذاب أما سمعت عن شجرة الزقوم أما سمعت عن شجرة الزقوم والله قد سمعنا وجاءنا من خبرها فأين أثر ذلك في قلوبنا أعطني سمعت وأسمع كلام ربك أذلك خير النزلا أم شجرة الزقوم إنا جعلناها كتنة للظالمين إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم طلعها كأنه رؤوس الشياطين فإنهم لآكنون منها فمالئون منها البطون ثم إن لهم عليها لشوبا من حميم ثم إن مرجعهم لإلى الجحيم أرادوا الماء لإطفاء ذلك النار الذي اشتعل في بطونهم وأمعائهم فلا يجدون إلا شرابا من حميم يزيد من النار نارا فيشربون منه كما تشرب الناقة الخيماء التي تشرب ولا ترتوي من شدة عطشها ومرضها فوصف الله ذلك ثم إنكم أيها الضالون المكذبون لآكلون من شجر من زقون فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم هذا نزلهم يوم الدين ليت الأمر ينتهي على طعام وشراب بل تعذيب جسدي أيضا لا يستكاق ولا يطاق فتشفى وجوههم وجلودهم بالنار كلما مضجت تلك الجلود بُدّلوا غيرها فتحذق النار قدورهم حتى تبلغ قلوبهم كما قال الله نار ماجر موقنة التي تطلع على الأفئذة أي التي يدخل نفيها إلى الفؤاد فتوضع أحجاب النارية على حلمة تدي أحدهم حتى يخرج الحجر من ظهره ويوضع فوق ظهره حتى يخرج من ظهره عند مسلم قال صلى الله عليه وسلم بشر الكلامين برضا فين يحمى عليه في نار جحنم فيوضع على حلمة تدي أحدهم حتى يخرج من ناقض كتفيه ويوضع على ناقض كتفيه حتى يخرج من حلمة تدي يتزلزل وما ظلمهم الله ضيعوا الصلوات وانغمسوا في المحرمات وتكبروا على أوامر رب الأرض والسماوات فاليوم يجزون عذاب الكون بما كانوا يفسقون ليس لهم معوى ولا مآل ولا مصير إلا النار تحيط بهم وتأثهم من كل مكان ظلموا وتكبروا وتجبروا وجاطوا الصخرة في الواد تناسوا أن ربك لهم بالمرصاد أمرهم الله ألا يرحلوا إلى الذين ظلموا فتمسكهم النار فأبووا وعاندوا وطغوا في البلاد وأبذروا فيها الفساد فكانت جهنم لهم بالمرصاد إن جهنم كانت مرصادا للطاغين مآبا لابثين فيها أحقابا لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا إلا حميما ورساقا جزاء وفاقا إنهم كانوا لا يرجون حسابا وكذبوا بآياتنا كذابا وكل شيء أحصيناه كتابا فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابا يا الله كيف لو أبصرتهم وهم على وجوههم في النار يصحبون يا الله كيف لو سمعت صراطهم وعوينهم وهم لا يسمعون ولا يبصرون يناديهم أصحاب الجنة وهم على تلك الحال من الذل والعذاب والقوان فيقولون لهم ما أخبر الله إنا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم قالوا نعم فأذن مؤذن بينهم اللعنة الله على الظالمين كلما دخلت أمة إلى النار لعنت اختها يتسابون ويتلعنون ويتلاومون وكلهم في العذاب خالدون يشمت بهم الشيطان ويتبرؤ منهم قائلا لهم إن الله وعدكم وعدا حق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم استجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم نعم إن الله وعدكم وعدا صادقا فعطيتم وكذبتم والشيطان وعدكم وعدا كاذبا فأجبتم وصدقتم فلن ينفعكم حينها ندم ولا حسرا قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل يقولون ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعما صالحا إنا موتين ولا يسمعوا كلامهم ولا يجابوا دعاؤهم ولا يرحمون إنها النار يا عباد الله إنها النار يا عباد الله دار الدم والحوان دار العذاب والخضلان إنها دار السقاء والمدامة والبكاء تجري دموعهم في نار جفنم بشارا وأنهارا ولن ينفعهم البكاء وهم يصرخون في يا ربنا اخرجنا نعما صالحا نعما صالحا غير الذي كنا نعمل نريد أن نحافظ على الصلاوات نريد أن نشهد الجمعة والجماعات عن أبي موسى رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن أهل النار ليبكون حتى لو أجريت السفن في دموعهم لجرت وإنهم ليبكون الدم يعني مكان الدموع ولن ينفعهم الله البكاء النار منزل أهل الحفر كلهم طباقها سبعة مسودة الحفرين جهنم ولضام بعدها حطمه ثم السعير وكل الفور في سقري وبعد ذلك جحيم الوهاوية تهوي بهم في كل حد مستعري فيها غلاظ شداد من ملائكة قلوبهم شدة أقصى من الحجرين لها مقامع للتعذيب مرصدة كل كسر لديهم غير منجبري سوداء موحشة شعتاء مظلمة تذماء محرقة زواحة البشر فيها الأقارب والحياة قد جمعت كأجنوزها البغال الذهر والحموري لها إذا ما غلت كثير يقلبهم ما بين مرتفع منهم ومنحدري سأل الحجاج سعيد بن جبيل بلغني أنك لم تضحك بلغني أنك لم تضحك قال كيف أضحك كيف أضحك وجهنم قد سحرت والأغلال قد نسبت والتبانية قد أعدت وقيل لمحمد بن الواسع لما لا تتكئ في المجالس قال إنما يتكئ الآمن وأنا لابدت خائفا عباد الله كثير من الجفان اعتمدوا على رحمة الله وعفوه وكرمه فضيعوا أوامره ونواهيه تناسوا أنه شديد العقاب وأنه لا يرد بأسه عن القوم المجرمين أما سمعوا قول الله أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون فيا إخواني أنجوا بأنفسكم من النار ووالله إن لم تتداركنا رحمة العزيز الغفار فنكون من الخاسرين فاجعل همك وسغلك الشاغل الفرار والنجاة من النار فإنك إن نجوت من النار دخلت الجنة ودرء المفاسد مقدم على جلب المصالح نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما تسمعون وأستغفر الله العظيم لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم الحمد لله على إحسانه والشكر له سبحانه على توفيقه وامتنانه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيمًا لشأنه وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه اللهم صلي وسلم أبارك عليه وعلى آله وصحبه وإخوانه أحبتي إخواني أوصيكم ونفسي بتقوى الله أوصيكم ونفسي بتقوى الله فإن المتقين في جنات وعيون وعن النار مبعدون أحبتي إخواني أما تشفقون من نار جهنم أما تشفقون من نار جهنم وما فيها من العذاب والأنكار أما تعتبرون بهذه الأحوال أما تحذرون من سلاسلها والأغلال وعجباً والله وعجباً والله لمن يقرأ سمعه ذكر السعير وهو بالله من عذابها غير مستجير أفيك جلد على الجحيم والصديد والثمهر أفيك جلد على نار وقودها الناس والحجارة أم قد رضيت لنفسك بهذه الخسارة عباد الله إن من أعظم جرائم أهل النار استهزاؤهم بالدين وبأهله إن من أعظم جرائم أهل النار استهزاؤهم بالدين وبأهله ولقد كفر الله المستهزئين ولم يقبل اعتذارهم فقال

سبحانه عنهم ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قلأ بالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم أخبر الله عنهم أنهم كانوا يستهزئون بعباده وأوليائه فقال إنه كان فريق من عبادي يقولون ربنا آمنا فارفض لنا وارحمنا وأنت خير الراحين فاتخذتموهم سخريا حتى أنسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون نعم عباد الله سخرية واستهزاء بعباد الله وهمز ولمز بهم في شاشاتهم وقلواتهم وجرائدهم ومجلاتهم بل حملهم بفرهم على عباد الله الصالحين أنسوا معاملة الله ومراقبته فلن يضر الصالحين ضحكوا أولئك واستهزاؤهم وسخريتهم فلقد قال الله إني جزيتهم اليوم بما صبروا أنهم هم الفائزون هم الفائزون بالسعادة والسلامة والجنة والنجاة من النار ويا خسارة المستهزئين ووين لأولئك الذين طاشت عقولهم وتمادوا في ظلالهم وغيرهم وسخروا بالدين وأهله ووين لهم إن لم يتوفوا ويستغفروا وإلا سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون عباد الله يتمنى أهل النار الخروج من النار فلا تتحقق أمنيتهم يتمنون الخروج لشدة ما يلقون من العذاب والنكار هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤوسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجنود ولهم مقامع من حديد كلما أردوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها واذوقوا عذاب الحريق ويزيد من عذابهم وما هم فيه من النكار تقرعوا الله لهم وتوضيحوا إياهم على ما ارتكبوه من الكفر والمآثم والمحارل والعظائم التي أوذت فيهم في ذلك المكان فيقول الله لهم ألم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون ألم نرسل الرسل وأنزلنا عليكم الكتب وبينا لكم صراطنا المستقيم فما عذرهم وما حجتهم قالوا ربنا غلبت علينا شكوتنا وكنا قوما ضالين أي قد قامت علينا الخجة ولكننا كنا أشقى من أن نلقاد لها ونتبعها ثم يرفعون أميتهم وهم في النار ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون أرجعنا إلى الدنيا سنصلي ونصوم ولن نعود إلى ما سلف من الكفر والذنوب والعصيان والجهود فإن عدنا إلى ذلك فنحن ظالمون مستحقون للعقاب فيأتيهم الجواب صارما قويا من رب العالمين قال اختأوا فيها ولا تكلمون هذا هو الجواب حين يسألون الخروج من النار والرجع إلى هذه الدار اختأوا فيها ان يمكثوا فيها صاغرين أدلاء مهانين ولا تكلمون لا تعودوا إلى سؤالكم فإنه لا جواب لكم عندي ولا أمل في الخروج فيكون هذا آخر عهدهم بربهم فيكون هذا آخر عهدهم بربهم فلا تسمع لهم بعدها إلا السفير والشهيد المستعير فلما آيسوا من الخروج يطلبون مطلبا آخر يطلبون الموت يتمنون الخناء فلا يفنون ولا يموتون ولأنه لا سبيل للكلام مع ربهم يكلمون مالكا خازن النار يا مالك يا مالك لقد نضجت منا الجلود يا مالك لقد تقطعت منا الكبود يا مالك الموت خير من الوجود قال الله مخبرا عنهم وعن أمنيتهم الأخيرة ونادعوا يا مالك لقد عمينا ربا أن يقبض أرواحنا فيريحنا مما نحن فيه فيأتيهم الجواب بعد عشرات من السنين قال إنكم ماتوا أي لا خروج لكم منها ولا محيز لكم عنها ثم بيّن الله سبب شقوتهم وحوانهم ومخالفتهم للحق ومعاندتهم لقد جئناكم بالحق ولكن أكثركم للحق كارهون أي بينا لكم الحق ووضحناه وفسرناه ولكنكم كنتم للحق كارهون وعنه مائلون فلا خروج ولا موت فالخلود في العذاب المهين فخاضوا وحسروا عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل أهل الجنة الجنة ودخل أهل النار النار جئ بالموت على صورة كمش أقرن أملح بين الجنة والنار ثم ينادى يا أهل الجنة تعرفون هذا فيشرئون فينظرون يقولون نعم نعرفه هذا الموت ثم ينادى بأهل النار يا أهل النار تعرفون هذا فيشرئون فينظرون ويقولون نعم نعرفه إنه الموت قال فيؤمر به فيذبح بين الجنة والنار ثم ينادى يا أهل الجنة خلود فلا موت ويا أهل النار ويا أهل النار خلود فلا موت ثم قرأ صلى الله عليه وسلم وأنذرهم يوم الحسر وأنذرهم يوم الحسر اذ قضي الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون وأنذرهم يوم الحسر إذ قضي الأمر وهم في غفلة وأهم لا يؤمنون 126. إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ 127. وقال الله واطفاً آخر أحوالهم 128.

وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ 128. وَهُمْ يَسْتَرِكُونَ فِيهَا رَبَّنَا اخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُلَّ نَعْمَلْ أَوَلَمْ نُعَمِّلْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرُ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فذوقوا ثمار الظالمين بالنصير فيا ويلى من هذه النار داره؟ الى انها نار وقودها الناس والشجارة. الى فليستحي العبد من ربه.

الى فليستحي العبد من ربه. ان تكون نعم الله عليه نازلة في كل الحالات. ومعاصيه الى ربه صاعد في كل الاوقات.

وليعلم الجميع. وليعلم الجميع. ان الله يمهل ولا يهمل.

وانه اذا اخذ العصاة اخذهم اخذ عزيز مقتدر. واعلموا رعاكم الله. ان اعقل الناس محسن خائف.

واحبق الناس مثيء آمن. قال عبدالرحمن الاسدي قلت لسعيد بن عبدالعزيز ما هذا البكاء الذي يعرض لك في صلاتك؟ قال يا ابن اخي وما سؤالك عن ذلك؟ قلت يا عم لعل الله ان ينفعني بذلك. قال ما صليت صلاة الا تمثلت لي جهنم امامي.

ما صليت صلاة الا تمثلت لي جهنم امامي. اتقوا الله عباد الله. اتقوا الله حق التقوى.

فان اجتادنا على النار لا تقوى. اتقوا الله حق التقوى. فان اجتادنا على النار لا تقوى.

يا من امات واحيا. واقصى وادنى. واسعد وعشقى.

واضل وهدى. وافقر واضنى. وابنى وعافى.

واضحك وابكى وقدر وقضى. يا من لا يقصد الا بابك. ولا يتوجه الا لجنابك.

انت العلي العظيم. الذي لا حول ولا قوة لنا الا بك. من نقصد وانت المقصود؟ والى من نتوجه وانت الحي الموجود؟ ومن ذا الذي يعطي وانت صاحب الكرم والجود؟ ومن ذا الذي يسأل؟ وانت الرب المعبود؟ يا من لا ملجأ منه الا اليه؟ يا من يجير ولا يجار عليه؟ امرت ونهيت؟ وحكمت وقضيت؟ فلا راد لفضلك ولا معقب لحكمك.

تحيي قلوب العارفين بذكركم. والجاهلون قلوبهم اموات. وقع النداء الا قلنا بلى واجابت الذرات يا الله يا ارحم الراحمي يا حي يا قيوم يا علي يا عظيم يا ذا الجلال والاكرام انت الله انت الرحمن الرحيم خلقتنا رحمة من غير حاجة لنا وارزقتنا وكفيتنا وعونتنا وتكفلت بارزاقنا واجالنا منما وكرما منك اللهم فاحمنا مسلمين وتوفينا مسلمين والحقنة بالصالحين لا مغيرين ولا مبدلين ولا خزايا ولا مكتونين نسألك اللهم حبك وحب من يحبك وحب عمل يقربنا الى حبك يا رب العالمين اللهم اعتق رقابنا ورقاب والدينا واهلينا والمسلمين من النار يا عزيز يا غفار اللهم اجرنا من النار اللهم اجرنا من النار.

يا حي يا قيوم. برحمتك نستغيث.